وايتهيد وفلسفة التعليم الجامعي

الأستاذ المساعد الدكتور سنا صباح ال خالد
جامعة البصرة/ كلية الآداب

الملخص:-

يعد انتشار الجامعات من المعالم الملحوظة في حياتنا المعاصرة ، وهذا النمو السريع في الجامعات ، من حيث عددها وحجمها ، وتعقد تكوينها الداخلي يوازيه في الوقت ذاته انحسار وتقهقر في الوعي الفردي والاجتماعي ، مما يتضمن في طياته خطر القضاء على سبب وجودها . اذا ما غاب عن الأذهان ذلك الفهم الواسع لمهمة الجامعات .

ولذلك اخترنا وايتهيد لما أحرزه من نجاح بوصفه أستاذا جامعيا وعميداً للكلية ، وهو ما يدعم رؤيته وتخطيطه المجمل للجامعة المثالية دعماً قوياً ، بما فيها من طلاب طلعة يحفزهم أساتذة يحملون عبء التعليم الجامعي في خفة ونشاط ، ويتغلغل فيهم شغف بموضوعهم على وجه خاص وبالمعرفة عامة . وهناك هيئة الإدارة ، حيث تتبنى بوضوح تام حقيقة الجامعة ، وفلسفتها في التعليم. إن هذا الخليط من المثالية والوعي الواقعي بالمصاعب العملية التي تنطوي عليها عملية استخدام هذه المثاليات يعد واحداً من بين أعظم الملامح قيمة في موقفه من التعليم الجامعي. ويضاف إلى ذلك انها عقيدته ، التي نادى بها ومات عليها . وهي ان مصير الحضارة العقلية ، في العالم كله ، وديعة الى حد بعيد ، بين يدي الجامعات فهي المنوطه بتجميع رأس المال العقلي للعالم كله .

Whiteheads' and the Problem of University education

Assistant Professor Dr. Sana sabah alkaled

University of Basrah/College of Arts

Abstract:

The proliferation of universities is considered as an obvious feature in our contemporary life, and this rapid growth in universities, in terms of number and size, and the complexity of their internal composition is paralleled by the decline and retreat in individual and social awareness, which includes the risk of eliminating the cause of its existence, If we miss that broad understanding of the task of universities. Therefore, Whitehead was chosen due to the success he achieved as a university professor and dean of the faculty, strongly support his vision and overall planning for the ideal university, including cadet students motivated by professors who carry the burden of university education lightly and energetically, where the students are being preoccupied by subject in particular and general knowledge. There is the governing board where it fully adopts the truth of the university and its philosophy in education. This combination of idealism and realistic awareness of the practical difficulties involved in the using of these ideals is one of the most valuable features of his research, as well as the adoption of clear and distinct ideas from his versatile experience. Perhaps it is true to say that his philosophy of education did not only manifest his epistemology, but his attempt to answer the question of how metaphysics can proceed to the discovery of the "what is there" or his attempt to establish a full-fledged nature of reality. Whiteheads therefore made an attempt to reveal the general ideas, the overall characteristics or the general characteristics of actual beings.

We must always mention his doctrine, which he proclaimed and died for. It is that the fate of mental civilization, in the whole world, is the deposit to a large extent, in the hands of universities, which are entrusted with the accumulation of mental capital of the whole world .

المقدمة:-

لقد بوأت الجامعات بلادها مكان الشرف ، إذ صار وجودها مصدراً للتقدم السريع ، كما عرفته الحياة الأوربية ، فهي التي اعدت رواد الفكر ، من علماء واطباء ومحامين وساسة ورجال دين ، فكانت بيوتاً لتلك المثل التي قادت البشر في مواجهة اضطرابات العصر. فالجامعة مؤسسة من المؤسسات ، التي تعمل على تحقيق الحضارة ، فمهمتها هي خلق المستقبل ، عبر مسارها ، في سهول الفكر المستعقل ، والانماط المتحضرة للقيم المؤثرة في تلك المهمة. من ثم ينبغي أن تضطلع بالدور الرئيسي في تطور الحضارة في العالم الحديث. لذلك وجه وايتهيد ملاحظاته الى جميع الامم المتقدمة ، في هذا المجال ، عن وجوب مراعاة مهمة الجامعات الأصلية . فقد أصبحت غايتها المتواضعة تلقين المواد وتعليمها . وهذا السقوط في مستوى الحكمة الالهية التي كانت غاية الأقدمين ، الى مستوى الكتب المدرسية التي تعلم المواد المختلفة ، يدل على فشل تربوي وإسفاف توالت به العصور.مما يستدعينا اعادة التسأول حول مهمة التعليم الجامعي؟

ولعل أهمية آرائه في التعليم الجامعي ، نجاحُهُ بوصفه أستاذاً جامعياً و عميداً لكلية العلوم ، ورئيساً للمجلس الأكاديمي فضلا عن توليه الاشراف على الشؤون الداخلية الخاصة بالتربية والتعليم في لندن ,وشغله مناصب عدة في جامعات لندن وامريكا ، مما أسهم في امتلاكه خبرة واسعة بمشكلات التعليم العالي ،فكان تخطيطه المجمل للجامعة المثالية ,منطلقاً من ممارسة واقعية,مؤسسة على منهجه التعميمي , منطلقاً من الوقائع الجزئية نحو العموميات.وربما إن صح القول , فإن فلسفة في التعليم لا تقدم نظرية المعرفة عنده فقط , وانما هي محاولته للإجابة ,عن سؤال , كيف يمكن للميتافيزيقا أن تتقدم في سيرها حتى تصل الى اكتشاف "الموجود بما هو كذلك" أو محاولته للتأسيس لتصور طبيعة "واقعة تامة كاملة",لذلك قدم وايتهيد محاولة لكشف الأفكار العامة ,والخصائص الكلية أو المميزات العامة للكائنات الفعلية. وأخيراً فإن هذه الدراسة تحاول عرض مسألة التعليم الجامعي عند وايتهيد في أربعة مباحث, اولاً – فلسفه في التعليم ,ثانيا - مهمة الجامعات : ثالثا - هيئة الجامعة , رابعا – نقد للتعليم الجامعي وتقويمه.

كان لتفرد وايتهيد وأثره العميق في الحياة الجامعية , صداه الذي عكسته كتابات معاصريه , يصفه بيرتراند راسل : " وكان وايتهيد مدرساً كاملاً بشكل غير مألوف ، فكان يهتم اهتماماً شخصياً بمن يتعامل معهم ، ويعرف نقاط قوتهم وضعفهم على السواء ، فيستخلص من الطالب خير ما يعطيه ولم يكن قط جماعاً ولا مشهراً ولا متعالياً ولا يتصف بأي صفة مما يجب أن يتصف بها الأدنون من المدرسيين ، وأظن أنه قد طبع على نفوس جميع الأكفاء الصغار الذين اتصل بهم ، كما طبع على نفسي ، شعوراً بالمودة الصادقة الدائمة " (١)

اما الوصف الاقرب له رثاء صحيفة النيويورك تايمز له , وتأكيدها لأهميته في أثراء الحياة الجامعية : " ما من شخصية واحدة كان لها أثر عميق في الحياة الجامعية في العالم الغربي مثل العلامة الفريد نورث وايتهيد ، فهو فيلسوف وعالم له نظريات تفوق مستوى معظم من اتصل به

أو عاشره عن قرب . وكان من فضل العلامة وايتهيد هو انه حاول تحطيم الحواجز المصطنعة التي تسود حياة الجامعات وتفرض جمودها وجزئيتها على الحياة ، وقد سعى لذلك جهده منذ حضر الى هارفارود أقدم وأعرق الجامعات الامريكية ، سنة ١٩٢٤ ، وأصر ان يكون هناك تعاون تام بين أقسام الجامعات في جميع الابحاث ، باعتبار ان الدراسة العلمية يجب ان تكون امينة للحياة ، والحياة وحدة شاملة لا تعرف هذه الأقسام والحواجز " [٢]

اولاً – فلسفته في التعليم

يصف البعض وايتهيد ضمن ما يسمى الواقعية الجديدة أو فلسفة الكائن العضوي[٣]. فهو يصرح في كتاب(مغامرات الافكار) بأن المشكلة النهائية أن نتصور واقعة تامة او كاملة,ولن يكون في مقدورنا تكوين هذا التصور ألا على اساس افكار وخواطر اساسية تتعلق بطبيعة الواقع .فالفلسفة والعلم كلاهما يهتم بفهم الوقائع الفردية ,بوصفها توضيحات لمبادئ عامة ,والمبادئ تفهم تجريدا ,والوقائع تفهم في تجسيدها للمبادئ .

فوايتهيد يفهم الطبيعة بوصفها سيرورة (عملية) و(خبرة) ومن ثم فانه قد توصل الى واقعية جديدة ، تربط عناصر المادية بالمثالية . وبعد ذلك اتجه وايتهيد الى المثالية الموضوعية .

وسيرورة العالم كما يراها وايتهيد هي " خبرة الله " حيث فيها الكليات . وهي تنقل من العالم المثالي " الطبيعة الاولية لله " الى ما هو فيزيائي " الطبيعة اللاحقة لله " تحدد الأحداث بشكل كيفي [٤] .

وعلى أساس الفلسفة الطبيعية ,يشيد وايتهيد مذهباً تأملياً, لا يرمي الى أقل من بناء نظرية شاملة في الكونيات ، ينظر فيها الى العالم على انه كل موحد . فالميتافيزيقا بالنسبة اليه محاولة بناء مذهب أو نظام من الأفكار العامة يأخذ بعضها برقاب بعض ,وبينهما صلات منطقية ضرورية ,يمكننا بواسطتها أن نجد تفسيراً لكل عنصر من عناصر تجربتنا [٥] ، أوانها محاولة لكشف الأفكار الأعامة المتصلة اتصالا ضروريا لامحيص عنه بتحليل كل شئ يقع او يحدث ,فهي جهد ضخم في سبيل التفكير البناء أو الفهم التأملي ، الذي يهدف الى ايضاح ان من الممكن الجمع بين كثرة الافراد وبين وحدة الكل ، وأن العالم يسعى الى وحدته بالله ، والله الى وحدته بالعالم [٦] .

اما منهجه ، فقد اصطنع في كل فلسفة منهجاً تمثيلياً قوامه استخلاص بعض المبادئ من التجربة ، ثم العمل على تعميمها في نطاق أوسع ، مع الاستناد الى بعض شواهد خاصة تبرر مثل هذا التعميم ، وهكذا استطاع وايتهيد ان يقيم مذهباً فلسفياً شاملاً استند فيه الى عدة أفكار هامة كان الناس من قبل يأخذونها بمعنى جزئي خاص ، محاولاً أن يجعل منها أفكاراً كلية عامة [٧] . فوايتهيد ملتزم بالبحث عن الخصائص الشاملة الموحدة ، معتمداً في ذلك مناهج التعميم الوصفي [٨] .

تندرج فلسفته في التعليم الجامعي كجزء متكامل من فلسفته ، وباستخدامه منهج التعميم الوصفي ، يضع خطة عامة أو نسقاً من الأفكار لتفسير كل عنصر من عناصرها ، ومن وصف واقعة

عينة كاملة أو من بناء الكليات الفعلية ، يستخلص بعض السمات الضرورية التي ينبغي ان تكون حاضرة في كل واقعة فعلية .

إنّ فلسفته التعليمية تحتل ,بجدارة ,مكانة ذات أهمية من بحثه في الحضارة ، ويضع وايتهيدٌ بوضوح تامٌ القواعد العامة التي ينبغي ان يضعها امام عينيه كل مرب مطلع . بل انه يحرص على الكشف عن كيفية تطبيق هذه المبادئ بتفصيل واسع في المراحل المختلفة من مراحل النمو الذهني التي يمر بها أي شخص ، ليقف بعد ذلك عند علاقة التعليم المهني بالعلم والأدب ، ومن ثم مهمة الجامعات ، وهيأتها ، وأخيراً يقف عند أهداف التربية والتعليم .

أ- معنى التعليم :

ان التعليم هو توجيه الفرد نحو إدراك فن الحياة ، وأعني بفن الحياة أكمال نشاطاته, بقدرات متباينة ,تمثل إمكانيات ذلك الكائن الحي, في مواجهة البيئة الفعلية . فأمر التعليم كله هو اعداد الفتى للصراع مع تجارب حياته المباشرة اعداداً يزود كل لحظة تطرأ عليه بأفكار ثاقبة وأفعال مناسبة للموقف . وكل تعليم لا يبدأ بإيقاظ التلقائية ولا ينتهي بتنشيطها وتقويتها تعليم باطل ، فكل المراد من التعليم ، وكل هدف التربية ، ينحصر في تكوين الحكمة الايجابية [٩] .

أما واجب التعليم الاول فهو بث الاحساس العميق بسلطان الأفكار وجمالها وبكيفية بنائها ، مع تقديم كمية معينة من المعلومات ذات اهمية خاصة لحياة المتعلم [١٠] . فالتعليم عملية لها خصائصها الذاتية ، فهي ليست حشو بضائع في حقيبة ، وإنما هي كعملية تمثيل الكائن الحي للغذاء ، وكلنا نعرف مبلغ لزوم الطعام السائغ لصحتنا في الظروف الملائمة [١١] .

وهو في ذلك يقترب من شوبنهور بتشبيهه للعملية التعليمية بتمثل الكائن الحي للغذاء . فشوبهور يرى سبب النفع الضئيل للتعلم من أهل العلم لانهم بسبب معيشتهم من وراء الكتابة وتعليم الغير اصبح رأسهم اشبه بمعدة وامعاء يمر بها الطعام بلا هضم ، لان الناس لا يتغذون على الفضلات التي لم تهضم ، بل على العصارة الحية التي تفرز في الدم ذاته [١٢] .

ب- مبادئ التعليم : (الحرية والنظام)

لقد ادرك الاقدمون ضرورة السيطرة على المعرفة بالحكمة . وان الطريق الوحيد الذي يفضي الى الحكمة هو الحرية في مواجهة المعرفة . بيد ان الطريق الوحيد الى المعرفة هو النظام في اكتساب الحقائق المرتبة . فإن ذهن التلميذ جهاز حي دائم النمو . وإن الإكتساب المرتب للمعرفة هو الغذاء الطبيعي للذكاء النامي . وعلى هذا الاساس ينبغي ان يكون هدف التعليم البناء بمعنى الكلمة ان يأتي النظام ثمرة ارادية طائعة للاختبار الحر . وان تغنم الحرية خصوبة الإمكانيات بإن تكون وليدة النظام [١٣] .

ويرتبط المبدءان بمراحل النمو الذهني ، فالفترة الاولى (مرحلة الخيال) والوسطى (مرحلة التحديد) والأخيرة (مرحلة التعميم) والتي سنقف عندها لاحقاً ، يتناوب عليهم المبدءان ، فالفترة الأولى هي مرحلة الحرية ، والفترة الوسطى مرحلة النظام ، والمرحلة الأخيرة هي فترة الحرية [١٤] . وما من جزء من التعليم يمكن أن تستغني فيه عن النظام او الحرية. ولكن في

كل مرحلة هناك سيطرة لأحد المبدأين بشكل أكبر ، ففي مرحلة الخيال يجب أن يكون الإهتمام بالحرية اكثر بكثير ، كي يتاح للطفل أن يشاهد ويفعل بنفسه . وهكذا بقية المراحل .

أما المبدأ الغالب في بداية التعليم الى نهايته فهو الحرية [١٥] . وقد أشار الفلاسفة قبلا الى تأكيد أهمية الحرية في التعليم ، فيقول نيتشه: " مربوك بالضرورة محرروك . وهذا هو السر في كل تعليم " [١٦] وكذلك راسل أشار لأهمية الحرية في التحرر من التعصب ، بقوله : " كل المعارضين للنقاش الحر والذين يريدون فرض الرقابة على الآراء التي تعرض للشباب يشاركون في زيادة التعصب التي أنقذنا منها بالتدريج لوك وأتباعه " [١٧] . فلوك في كتابه " في التربية ,يؤكد أن الأساس في التربية والتعليم ,هو صون حرية الفرد في التفكير .

ت- مراحل التعليم "مراحل النمو الذهني "

يشير وايتهيد الى وجود الدورية في حياة الطبيعة بأسرها ، أي توجد حوادث متتالية ، تتشابه الى حد ما يمكن معه القول ، بأنها تكرار لحادثة واحدة ، ولذلك يجوز أن تتصور كل يوم بأنه تكرار ظاهرة دورة واحدة للأرض . ودوران الأرض حول الشمس ينتج عنه التكرار السنوي للفصول **، ويفرض دورية اخرى على كافة أعمال الطبيعة ، وتوجد دورية ثالثة ، وتتمثل في أوجه القمر** [١٨] وإن حياتنا الجسدية دورية بجوهرها ، فهي تخضع لضربات القلب وتكرار التنفس وافتراض الدورية أساس لإدراكنا للحياة ، فلا يمكن ان نتصور دوراً من ادوار الطبيعة ، تتلاحق فيه الحوادث ، ولا نستطيع أن نقول عنه " ان هذا قد حدث قبلاً . ولولا ذلك لفقدنا قيمة التجارب كمرشد لنا في تصرفاتنا ، فالاستمرارية أو تكرار الحدوث ، هو عنصر جوهري من عناصر الخبرة الفنية والطرق العلمية ، والبحث ، والتأمل ، ولولا ذلك التكرار ، لما توفرت أية معرفة ، أو أي طريقة مفيدة أو أي هدف واع " [١٩] .

ومن ثم فيمكن القول: إن في حياة كل شخص ثلاث مراحل أو ادوار رئيسة للنمو الذهني ، وهذه الدورات ليست مقتصرة على مراحل عمرية بل إنها تتواجد في كل مرحلة بنسب مختلفة ، فثمة دوامات صغيرة ، كل دوامة منها دورة ثلاثية المراحل ، وتجري هذه الدوامات مداها في كل عام ، وفي كل اسبوع ، وفي كل مرحلة دراسية . فهناك الإدراك العام لموضوع ما في صورته الغامضة ، وهناك إتقان التفاصيل الهامة ، ثم أخيراً هناك جمع أطراف الموضوع كله في ضوء معرفة كاشفة موحدة [٢٠] .

ويبدو , بوضوح , أثر الجدل الهيجلي ,في نظرية وايتهيد , لمراحل النمو ، فالشيء ,ونقيضه ,ثم المركب منهما . فالشيء هو مرحلة الخيال ، والنقيض مرحلة التحديد ، والمركب مرحلة التعميم . وإن التعليم بمراحله المختلفة خاضع لهذه الدورية ، أو المراحل الثلاثة . وهي مرحلة الخيال (مرحلة الرومانتيكية) ، ومرحلة التحديد " الدقــة " و مرحلة التعميم (القواعد العامة) . وهي قد تتواجد معاً ، ولكن بنسب متفاوتة ، بحيث تكون الغلبة في كل فترة لعنصر منها على صاحبيه وهذا التفوق النسبي هو الذي يصبغ المراحل بصفته إلى أن يغلبه العنصر التالي . ومن تداول هذه العناصر في الغلبة تتكون كل دورة تواترية من دورات النمو [٢١] .

١ – مرحلـــة الخيال :

هي مرحلة الادراك المبدئي ، فنحن بإزاء تعرف مباشر على الواقعة ، وهي تستغرق السنوات الإثني عشر الأولى من العمر [٢٢] . يكشف فيها له وعيه المبكر عن عالم (خيالي) شاسع ، ممتع جداً . فينمي بعض المهارات في اللغة ، وفي الوقت الملائم يراه يتخذ مكانه عضواً أصغر في المجتمع متحمساً في بحثه عن مجالات تجربة جديدة ، وفي الوقت ذاته يجهد نفسه ليتعلم المشي والكلام والتصرف على نحو اجتماعي مقبول [٢٣] .

ودور الخيال بصورة عامة هو الدور الذي ينشغل فيه على نطاق واسع بحقائق تثير الاهتمام ، فالطبيعة التامة والعلاقات المتشابكة لهذه الحقائق ليست واضحة . وإن الغبطة بالاكتشاف التي **تستثيرها المجالات الخصبة التي لم تكتشف بعد ، تشكل العناصرالاساسية في هذا الدور بوجه عام** [٢٤] .

وفي هذه المرحلة لا نجد منهجاً ثابتاً ، بل يرتجل خطوة خطوه ، فنحن بإزاء تعرف مباشر على الواقعة . وهي من ثم الأساس التي تقوم عليه فلسفة وايتهيد الواقعية .

٢ – مرحلـــة التحديد (الدقـــة) :

بعد أنْ أمدتنا مرحلة الخيال بأفكار ذات إمكانيات خصبة من جهة مغزاها ، تأتي مرحلة التحديد ، فنكسب وقائع جديدة ولكن بنظام منهجي يكشف لنا عن اشياء ، وفي الوقت نفسه يتيح لنا تحليلاً للموضوع العام كما أدركناه في مرحلة الخيال [٢٥] . إنها مرحلة القواعد ، قواعد اللغة وقواعد العلم على السواء ، ويجب أن تعرض منها على التلاميذ طريقة معيشته في تحليل الواقع جزءاً جزءاً . وتضاف وقائع جديدة ، ولكنها بنظام منهجي . وإن مرحلة التحديد هي مرحلة النمو نحو إدراك المبادئ عن طريق اكتساب معرفة محددة بالتفاصيل . وهي تستغرق فترة التعليم الثانوي ، من الرابعة عشر الى الثامنة عشر [٢٦] .

وخلال هذه المرحلة يصبح الطالب واعياً على " البناء " الذي يقوم عليه الفكر والعمل . والجانب النحوي في اللغة يبرز كما تبرز قوانين العلم ، وتصبح قواعد السلوك ذات اهمية ، وتخضع حياة الشخص في جميع مظاهرها للنظام والحقائق الواردة في المرحلة الأولى (الخيال) تصيب حضها من التنظيم في هذا الدور ، ويتضح مضمونها . فالدقة والاقتدار في التفكير في العمل يتطوران ، وهذا دور المرحلة الثانوية [٢٧] .

مرحلة التعميم (القواعد العامة) :

هي بعينها مرحلة التأليف لدى هيغل إنها عودة الى الخيال مع مزية جديدة هي مزية الأفكار **المرتبة والمنهج الكاشف فهي مرحلة الثمر الذي كان هدف مرحلة التحديد وبالوصول اليها تتم الدورة** [٢٨] .

إن مرحلة التعميم هي مرحلة إراقة التفاصيل في سبيل تطبيق المبادئ تطبيقاً ايجابياً ناشطاً ، فتنسحب التفاصيل حيث يغدو من عادات البشر ، وهي من الثامنة عشر الى الثانية والعشرين ، أي فترة الدخول الى الجامعة [٢٩] .

وفي هذه المرحلة يأتي دور استنتاج القواعد العامة ، حيث تثار الحماسة الى دور الخيال ، وحينئذ تصبح الحياة ممتعة في تشابكها الخصيب ، أما التدريب الدقيق الذي يوفره دور الدقة فينتهي الى استطابة أمتع للحقائق التي توفرها البيئة . وهكذا فقد اصبحت المبادئ العامة اليوم صفة بارزة من صفات الحياة العقلية ، وإن اصوات الحماسة المدوية لدى الشباب قد حل محلها كفاءة النضج الهادئة .

والمرحلة الثالثة هي مجال دراستنا ، فالبرنامج الجامعي الجيد للتخطيط هو دراسة تعميمية واسعة الأفق ، أي إهدار التفاصيل في سبيل المبادئ العامة ، إذ ينبغي أن تسيطر روح التعميم على الجامعة . فالمحاضرات ينبغي ان توجه الى من عرفوا من قبل التفاصيل والمناهج . أو على الاقل تعرفوا عليها تعرفاً بحيث يكون تم إعدادهم لاستيعابها بسهولة . فالتلميذ في المدرسة الثانوية يكون منكباً على مكتبه . أما في الجامعة فعليه أن ينهض واقفاً ينظر فيما حوله . ولهذا يكون من الإجرام تبديد السنة الاولى في الجامعة في دراسة من طراز الدراسة الثانوية [٣٠] .

إن التلميذ في المدرسة الثانوية يرفع عينيه بصعوبة من جزيئات الأشياء الى لمحات من الأفكار العامة كي يدرس تطبيقاتها في المجالات الفردية ، فالبرنامج الجامعي الجيد التخطيط هو دراسة تعميمية واسعة الأفق ، تنطبق على الجزيئات ، وهي من ثمة مهمة الفلسفة النظرية التي تنحصر في تكوين اطار متماسك منطقي ضروري من الافكار العامة التي تسمح لنا ان نفسر كل عنصر من عناصر تجربتنا [٣١] .

وربما , عبرت مراحل النمو الذهني عنده تعبر عن نظريته في المعرفة ، القائمة على منهج التعميم الذي يتضمن عملية الانتقال من الجزئي العيني الى الكلي ، وهي مراحل النمو الذهني : الانتقال من الخيال الى التحديد ، فالتعميم ، اي القواعد العامة ، وهي من ثم ميتافيزيقياه التي تبحث عن اكتشاف الأفكار العامة المناسبة اساسياً والتي لا غنى عنها بالنسبة الى تحليل كل شيء يحدث [٣٢] . واشار محمود رجب الى ان كتاب وايتهيد (اهداف التربية) يمكن النظر اليه على ان مهمته فيها هو اقامة نظرية في المعرفة الخاصة به . [٣٣]

ثانيا - مهمــة الجامعــات :

وصفت الجامعات كمدارس للتعليم ومدارس للأبحاث ، ولكن السبب الاصلي لإنشائها ليس تحصيل العلم ولا البحث عنه ، ولا اتاحة الفرصة امام العلماء وأعضاء الكلية لمزيد من التقدم العلمي . فقد كان من الممكن تحقق هذه الاهداف بأقل من تكاليف انشاء الجامعات الباهظة ، فما ارخص الكتب ، وطريقة تعليم الصبيان على يد المعلمين والصناع ، طريقة واضحة تكفي لتلقين المعلومات ، فليس التلقين اذن مبرراً لوجود اي جامعة [٣٤] . وبالرغم من شيوعه في الجامعات ، إلا انه أفقد الجامعات مهمتها ودورها الاساسي ، والذي يمكن تحديده بحسب وايتهيد في الاكتساب التخيلي للمعرفة . فالجامعة تذيع المعلومات ، ولكنها تذيعها بطريقة تخيلية ، او على الأقل هذه هي المهمة التي يجب ان تقوم بها الجامعة للمجتمع ، والجامعة التي تفشل في هذا لا مبرر لبقائها . فالجامعة أما ان تكون قائمة على التخيل او لا تكون اطلاقاً ، أو على الأقل لا تكون شيئاً نافعاً اطلاقاً [٣٥] .

فالتخيل هو الذي يضيء الوقائع بما ينشره من مبادئ كلية منطقية على الوقائع كما هي كائنة وبما تقوم به من مراجعة ذهنية لعالم جديد ، وهذا الجو من التحفيز الذي ينشأ عن نشاط التخيل هو الذي يغير وجه المعرفة . فالواقعة الواحدة لا تظل واقعة مجردة ، بل تستغل بجميع امكانياتها ، فلا تطل عبئاً على الذاكرة ، بل تحرك طاقاتنا الحيوية كما تثير مشاعر الأحلام ، فهي بالنسبة لأغراضنا بمثابة المهندس المعماري. فمهمتها هي خلق المستقبل ، عبر مسارها ،

في سهول الفكر المستعقل ، والأنماط المتحضرة للقيم المؤثرة في تلك المهمة. من ثم ينبغي أن تضطلع بالدور الرئيسي في تطور الحضارة في العالم الحديث.(٣٦)

إن مهمة الجامعة هي أن تمكنك من إهدار التفاصيل في سبيل المبادئ العامة . وحين اتحدث عن المبادئ العامة لا يخطر ببالي تلك الصيغ اللفظية ، فإن المبدأ المفهوم عقلياً متى انطبع فيك أصبح عادة ذهنية أكثر منه عبارة لفظية ، لأنه يغدو منوال ذهنك الذي يستجيب بمقتضاه للمنبه المعين الذي يتخذ صورة حالية جزئية طارئة ، فما من احد يمضي في حياته حاملاً امامه معارفه واضحة واعياً بتميزها عنه (٣٧) .

ويتم ذلك من خلال عملية التدريب من أجل بلوغ القدرة على توحيد أجزاء التجربة المتفرقة ، وجعلها ذات معنى ، وهكذا فان وايتهيد يهدف من الثقافة الجامعية تطوير مجموعة معينة من السجايا العقلية ، والقدرة على التمكن من مجموعة صغيرة نسبياً من القواعد الأصلية والمبادئ التي يستطيع الطالب أن يتعلم كيف يطبعها على أية ظروف خاصة ، والهدف الرئيسي للجامعة ، باختصار ليس حشر مجموعة كبيرة من الحقائق في ذهن الطالب ، بل إن السجايا العقلية يجب **ان تتطور بحيث تمكن الطالب من ان يتصرف تصرفاً سليماً حيث تواجهه بعض المشاكل** (٣٨) .

ويحدد وايتهيد خلاصة دور التعليم الجامعي بقوله : " إن تعليمك الجامعي لا ينفعك حقاً الا حين يضيع منك الكتاب المدروس ، وتحرق سجل محاضراتك ، وتنسى كل الدقائق التي حفظتها عن ظهر قلب في سبيل الامتحان ، وسيبقى بعد ذلك في ذاكرتك من الأمور البينة بذاتها ما لا يمكن ان تنساه كالشمس والقمر . وما ستحتاج اليه بعد ذلك يمكنك أن ترجع اليه في اي مرجع في حينه " (٣٩) . فمهمة الجامعة هي أن تمكنك من طرح التفاصيل في سبيل المبادئ (٤٠) .

والأصل في التعليم الجامعي ,هو إذكاء المخيلة ,لإيجاد تلك الصلات ، و ادراك علاقات غير مكتشفة ، بين الوقائع , ,لإيجاد تلك الصلات ,بين المعرفة وتذوق الحياة , والمعرفة والحكمة والمعرفة والثقافة ,والثقافة العامة والدراسات المتخصصة ، فالخيال هو الذي يجعل الطالب يملك رؤية كلية شمولية كونية . فلا تعد الوقائع أجزاء متفرقة ، بل تتحول بفضل خياله وبمساعدة خبرة اساتذته الى وقائع تترابط بصلات ، الى جانب اضاءته للوقائع بما ينشره من مبادئ كلية تنطبق على الوقائع .

فالخيال موهبة عظمى طالما اقترنت بذكرى شعوب ذات باع في التجارة كالإغريق ، وفلورنسا والبندقية وتقترن في الذهن بالشعر في انجلترا ، وفي التعليم في هولندا . لذا يدعونا وايتهيد ان ندعو الله لزيادة نصيبنا من تلك الموهبة . إن كنا نحب لأوطاننا تلك العظمة التي عرفتها أثينا **ذلك البلد الذي استطاع ابناؤه عتاة العقول أن يحكموا دولة الحاضر من ذروة ماضيهم السحيق** (٤١) .

والخيال مرض معدٍ ، لا يمكن قياسه باليادرة ، أو وزنه بالرطل ليقوم مدرسو الكلية بتوزيعه على الطلاب . بل يكون انتقاله الى التلاميذ من أساتذتهم بأن يتخذ تعليم الاساتذة للطلاب منهجاً تخيلياً ، فمنذ أكثر من ألفي سنة كان القدامى يرمزون للتعليم بشعلة تنتقل من يد الى يد على مر الاجيال . فهذه الشعلة المضيئة هي الخيال الذي اتحدث عنه . فجماع الفن في تنظيم جامعة ما أن تحتفظ بكلية يشرق تعليمها بالخيال . وهذه مشكلة المشكلات في التعليم الجامعي (٤٢) .

إن حياة العلم والمخيلة أنما هي أسلوب حياة لا سلعة تجارة ، وبهذا الاعتبار المزدوج ، في التعليم وفي البحث العلمي ، أنشئت الجامعات وقامت وظيفتها في المجتمع ، وليكون المعلمون ذوي خيال ، لابد اذاً أن ندفع بهم الى إجراء الابحاث ، ولجعل الباحثين ذوي خيال لابد ان ندفع بهم الى الاحتكاك والتعاطف الذهني مع الشباب في أهم مراحل عمر الشباب وأحفها بالخيال ، حيث ينضج الذهن ويشرع في مرحلة التنظيم الدقيق . وندفع الباحثين الى توضيح أفكارهم لتلك العقول الناشطة التي تتضح للدنيا . ودفع الطلبة الشباب الى تتويج مرحلة الاكتساب الذهني بشيء من الاتصال والإحتكاك بعقول أوتيت الخبرة (٤٣) .

وخلاصة القول إن التعليم الجامعي يهدف بصورة عامة الى إعداد الفتى للصراع مع تجارب حياته المباشرة ، إعداداً يزود كل لحظة تطرأ عليه أفكاراً ثابتة وأفعالا مناسبة للموقف وكل تعلم لا يبدأ بإيقاظ التلقائية ولا ينتهي بتنشيطها وتقويتها تعليم باطل . ومن ثم فإن الغاية من التعليم الجامعي ، ليست المعرفة بقدر ما هي القدرة ، فمهمة الجامعة أن تحول معرفة الغلام الى قدرة رجل (٤٤) .ولابد من الاشارة اخيراً أن مهمة الجامعة تتم من خلال حفظ الصلة أو العلاقات بين الوقائع ، ويمكن تحديد بعض مهام الجامعة الى جانب ما سبق ,وهي :-

(١) حفظ الصلة بين المعرفة وتذوق الحياة :

يرى وايتهد إن مبرر قيام الجامعة أنها تحفظ الصلة بين المعرفة وتذوق الحياة (متعة الحياة) " لذلك يجب على الجامعة أن تذيع المعلومات ، ولكنها تذيعها بطريقة تخيلية ، أو على الأقل هذه هي المهمة التي يجب ان تقوم بها الجامعة للمجتمع ، والجامعة التي تفشل في هذه الأمور لا مبرر لبقائها (٤٥) .

ويستخدم وايتهيد مصطلح تذوق ، ففي الوقت الذي تقوم به , مرحلة الدراسة الثانوية ,بحشو عقول الطلبة بالمعلومات أكثر ، على الجامعة ، أن تقدم قليلاً من المعرفة ,ولكنها تقدم بطريقة تخيلية تأملية . ويدل مصطلح التذوق على قلة المأخوذ ,مع التأمل فيه.

(٢) الجمع بين المعرفة والحكمة :

إن المعرفة وإنْ كانت هدفاً رئيسياً من اهداف التعليم الذهني الا ان ثمة عنصراً آخر في ذلك التعلم ، عنصر أشد من المعرفة غموضاً ولكنه اعظم منها وأضخم سلطاناً . وكان الاقدمون يسمونه الحكمة ، ولن تكون حكيماً حتى تكون على شيء من المعرفة . فهي متصلة بطريقة تناول المعرفة ، ووجه استخدام تلك المعرفة لإضافة المزيد من القيمة لتجاربنا المباشرة ، وهذه السيطرة على المعرفة بالحكمة ، وهي اعظم حرية حميمية متاحة لبني الانسان . وقد ادرك الاقدمون خيراً منا ضرورة السيطرة على المعرفة بالحكمة (٤٦) .

وربما اتفق معظم الناس على ان عصرنا وإن تفوق على العصور الماضية كلهاً علماً ، لم يصحب زيادة علمه زيادة في حكمته (٤٧) ، حيث ان العمل في المعرفة المتخصصة صعب ويستغرق منك كل طاقتك الفكرية ولا يبقى لديك وقت لتدبير في أثر اكتشافاتك واختراعاتك ، فمثلاً انك تدرس تكوين الذرة لمجرد رغبة في المعرفة لا لمبتغى وراءها ، فتضع بمحض الصدفة في أيدي المجانين ذوي السلطة أداة لتحطيم البشرية . في مثل هذه الحالات ربما يكون

البحث عن المعرفة ضاراً الإ أن تصاحبه الحكمة ، وبهذا فان العالم يحتاج الى الحكمة كما لم يحتج اليها من قبل ، فان اضطراد ازدياد المعرفة سيجعل العالم في حاجة الى الحكمة في المستقبل اكثر من حاجته الآن [٤٨] .

(٣) الجمع بين المعرفة والثقافة :

يرى وايتهيد ان ما ينبغي أنْ يهدف الى تخريجه هو الرجل الذي يجمع بين الثقافة والمعرفة البارعة في منحىً معين من المناحي تتيح لذلك الانسان نقطة الانطلاق ، أما الثقافة فهي حرية أن تقود الى اغوار الفلسفة وأن تخرج الى سماء الفن . ويقصد بالثقافة هي نشاط التفكير ، وتقبل الجمال والإحساس الانساني [٤٩] .

(٤) التدريب على القيم :

رأى وايتهيد ان التعلم يسعى ليشتمل على التدريب على القيم الى جانب الحقائق وهو يشير الى ان الاعمال الفنية ، بما تصوره من جمال لها تأثيرها في ترسيخ أهميـــة القيم في التجربة الانسانية في نفوس الطلاب ، فالجمال ، في الفن أو في الطبيعـــة ، يصور ابداعاً أبعد من مجرد الحقائق الجافة للوجود الحيواني ، فالعمل الفني نموذج من العمل الانساني العظيم المجدي . وقد ينشأ لدى المشاهد شعور بالراحة والغبطة المنظمة . من أجـل هذا كان لابد للفن ولتذوق فنون الجمال في الطبيعة [٥٠] . إن الإحساس بالقيمة يفـرض على الحياة مهاماً لا يتصورها العقل . وبمعزل عن هذا الاحساس تهوى الحياة الى سلبية الموجودات لدينا . وخير مثل لهذه القوة الاحساس بالجمال وهو الاحساس الجمالي بالكمال المتحقق [٥١] .

(٥) التوفيق بين الاهداف المحلية والعالمية :

ينبغي ان تكون الجامعة احد العوامل الرئيسية في عملية التطور الاجتماعي ، وليس هناك من جامعة تستطيع أن تخدم المجتمع الذي تنتمي اليه خدمة محلية إذا اتجهت بإهدافها الى الماضي البعيد والى الاماكن القصوى . ويقترح وايتهيد لذلك ، ان تكون الجامعة محلية وعالمية في آن واحد ، حيث ينبغي ان توفر وتعلي من شأن " حكمة الأجيال " غير أن ذلك لايعني ان تقوم بواجبها ازاء الجامعة الخاصة التي تنتمي اليها . ومن هنا ينبغي أن يكون الحرم الجامعي ملتقى العلماء المعنيين بالقيم العليا للمثل والمكتشفين الذين يتمكنون من الوقوع على افكار عامة ذات أهمية والمخترعين الذين يطلقون الأفكار العامة على دقائق العمل الخاص [٥٢] .

(٦) التوفيق بين الدراسة النظرية والحياة العملية :

من المبادئ الأساسية ، هو محاولة التوفيق بين الدراسة النظرية والحياة العملية ، وهو ما تميزت به الجامعات الأمريكية في شرق أمريكا ، فالعلوم فيها أفضل من الدراسات الانسانية لوجود العمل في المعامل ، عمل يؤدي ويختبر ويبلغ حد الدقة ، ولا يترك معلقاً في الفضاء ، فعلى سبيل المثال الدراسات الإغريقية واللاتينية ، في اكسفورد ، يقرأون اليونانية واللاتينية دائماً باحثين عن أثر ذلك في حياتهم اليوم ، وكيف نستطيعون أن ينتفعون بها في العالم الحديث [٥٣]

(٧) الاهتمام بالتعليم الفني (المهني) :

إن ما تضطلع به الجامعات من دور ريادي في التقدم الحضاري يدفعها الى ضرورة إعادة النظر في درجة الاهتمام في التعليم المهني ،إذ إن الأمــة في حاجــة الــى عــدد ضخــم من **العمال المهرة ، ورجال ذوي عبقرية مبدعة ، وأرباب اعمال متيقظين الى نمو الأفكار الجديدة** (٥٤) .

وهناك علاقة ضرورية بين التعليم الفني والتعليم النظري ، فلا يمكن أن يوجـــد تعليم فني مناسب من غير أن يكون نظرياً ، ولا يمكن ان يوجد تعليم نظري من غير أن يكون فنياً .

ما من تعليم يخلو من عنصري الفن والنظر ، وبلغة أبسط ينبغي أن يخرج التعليم التلميذ وقد عرف بعض الشيء تمام المعرفة من الجهتين (٥٥) ويستطيع أن يعمل شيئاً ما عملاً متقناً

ثالثا - هيئة الجامعة :

(أ) الادارة :

يقصد بالإدارة هو ، تلك المنظومة الشاملة التي تتضمن الجانب الإداري في العملية التعليمية بهذه المؤسسات ، وتضم السلطات الإدارية لأصحاب المناصب وكل من يقوم بعمل اداري يخص الطالب والأستاذ أو الموظف ، وتأتي الادارة العليا في مؤسسات التعليم العالي على رأس هرم التغيير والتطوير ، وتشمل مدير المؤسسة ونوابه وجهازه الإداري ، فهم أساس حل المشكلات واتخاذ القرارات واحداث التغيير في جميع مستويات الإدارة بالمؤسسة . وترتبط الادارة العليا بمفهوم القيادة على اعتبار أنها تقود مسيرة العمل الجامعي تخطيطاً وتنظيماً وتنفيذاً ومتابعة .

وبشكل عام تتحدد مسؤولية الإدارة في تحقيق أفضل النتائج بأكفأ الطرق والأساليب من خلال توجيه وتوظيف الإمكانات البشرية والمادية المتاحة . وتأتي الإدارة الجامعية على رأس اولويات تطوير التعليم العالي وتحديثه ، لأن أي عمل جامعي لن ينجح اكاديمياً او بحثياً أو أن يقدم خدمة للمجتمع والبيئة ما لم تكن على رأسه وفي قلبه إدارة علمية متطورة .

ولقد عمل وايتهيد عميداً في وقت من الأوقات ، ووصف ادارة الكلية بقوله : " إن ادارة أي كلية جامعية لا تشبه في أي شيء إدارة أي منظمة للأعمال التجارية " (٥٦) .

إنها لكارثة أن تعامل الكلية على النحو الذي يعامل فيه أعضاء مؤسسة اقتصادية . ان قياس إنتاج الكلية الجامعية والتشجيع والمعونة التي تبذل في سبيل التطوير الذاتي للكائنات البشرية – لأصعب بكثير من انتاج الاحذية . ومجرد التأكيد من ان الأساتذة جالسون على مقاعدهم أو منابرهم ، ومن ان الطلاب منتظمون في صفوفهم ليس بالأمر الكافي " (٥٧) .

فالكلية يجب أن تكون مجموعة من الأساتذة والعلماء ، يتدافعون الى العمل بإثارة ذهنية متبادلة ، واليهم وحدهم تحديد ألوان نشاطاتهم المتباينة بكل حرية ، وفي استطاعتك أن تفرض اطاراً شكلياً من أوقات المحاضرات ونظام حضور المعلمين والطلاب ، ولكن لباب الموضوع يظل خارج نطاق هذه الشكليات جميعاً (٥٨) .

فالجامعات لا يمكن أن تقاس بوسائل الادارة واللوائح التي تطبق على مؤسسات الاعمال المألوفة . وهو يحبذ أن توجه الشؤون الجامعية على مستوى أعلى من شؤون مؤسسة صناعته حيث اصحاب العمل واصحاب الادارة يراقب بعضهم بعضاً بعين من الشك (٥٩) .

واخيراً ان هدف الجامعة من جانبها التعليمي أن ينشأ الشباب تحت التأثير الذهني لفئة او عصبة من العلماء ذوي المخيلة ، ولا مفر من الاهتمام الجدي بالشروط الملائمة الواجب توافرها للحصول على تلك العصبة الفاصلة (٦٠) .

(ب) الاستاذ الجامعي

ان الجامعة التي تهدف الى بلوغ مستوى الإمتياز الذي رسمه وايتهيد ، ينبغي أن يتهيأ لها في الهيئة التدريسية طراز خاص من الاساتذة ،يدركون خطورة مهمتهم فيحملون هذا المعبء في خفة ونشاط وفي جوانبهم يتغلغل شغف بموضوعهم على وجه خاص وبالمعرفة عامة . وما أكثر الذين يتظاهرون بالعلم فيؤولون المعرفة المضطربة القائمة على المعلومات والاهواء غير الممحصة تأويلاً كهنوتياً. إن الجامعة الكبيرة تتطلب كبار الاساتذة ، الذين يصلون بالمعرفة عن طريق الخيال والتواضع ، ويستخدمون تلك المعرفة للمضي في عملية التطور الذاتي الى آفاق ابعد بحيث تشغل جميع افراد المجتمع (٦١) .

ويسأل وايتهيد ، أي نوع من الشروط هو الذي يتيح لنا جامعة مثلى ، وما هي المزايا الخاصة التي يتصف بها ، أحسن طراز من الأساتذة المرغوب فيهم :

(١) الاحساس العميق بسلطان الافكار وجمالها وكيفية بنائها :

يكون لديه القدرة على خلق الحماسة في نفوس الطلبة ببث الاحساس العميق بسلطان الأفكار وجمالها وكيفية بنائها ، وهذه الوظيفة المزدوجة للمعلم ، فعليه الى جانب خلق الحماسة بتأثير شخصيته ، أن يخلق البيئة لمعرفة أوسع وغاية أثبت . وأن يتجنب تضييع الوقت والجهد . وليكن معلوماً أن القوة الدافعة القصوى في العلم والاخلاق هي الاحساس بالقيمة أو الاحساس بالأهمية ، ويتخذ هذا الاحساس صورة العجب او الاستطلاع او التبجيل او صورة الرغبة العارمة في ادماج الشخصية بشيء خارجها (٦٢) والصعوبة العملية الوحيدة هي أن ما يبدو أنه حماسة قد لا يغدو في الحقيقة أن يكون مجرد صوت مرتفع (٦٣) .

(٢) القدرة على التناول الحيوي للمعلومات :

يجب ان تكون المعرفة طازجة بشكل ما عندما تقدم للتلاميذ ، فمهما كانت حقيقتها عتيقة ، الا أنهم يجب ان يشعروا أنها كالسمك الذي خرج من البحر لتوه ، لم تزل فيه خلجات الحياة لتكن الحقيقة القديمة جديدة بما تحمله من أهمية لعصرنا وحياتنا ، جدة يشعر بها التلاميذ شعوراً قوياً ، فمهمة العالم الحق أن يبعث الحياة في فنون الحكمة ، وألوان الجمال التي لولا قدرته السحرية لبقيت في غياهب الماضي (٦٤) .

ويتوقف وايتهيد عند تعلم التاريخ ،فيصفه أنه كان في معظم الاحيان يسير على نحو أعرج يثير الرثاء وهو يتساءل وايتهيد : " ماذا يجني الطالب من قوائم تحتوي على اسماء ملوك وملكات لا أهمية لهم ؟ إن فلاناً وفلاناً أو غيرهم اموات .. جميعاً . إن في نبش الموتى خيبة ومن الخير ارجاؤه " وينبغي أن لا يفهم من هذا أن دراسة التاريخ لأ أهمية لها . إن الشيء الأساسي هو بث المعنى والحيوية في الحقائق لعصر يمكن ان يكون مصدر معرفة كبيرة حينئذ لا يكون بين أيدينا فكرة جامدة (٦٥) .

ولذلك فإن مجمل فكرة كتاب اهداف التربية هو من قوله : " أن الطلبة أحياء ، وغاية التربية أن **تشير وتوجه نموهم الذاتي ، ويترتب على ذلك إن المعلمين ينبغي أن يكونوا أحياء ذوي افكار حية** " (٦٦) .

(٣) الحذر من الاغراق في الدراسات القديمة :

إن الأفكار التي نكتفي بتلقيها في الذهن لا نستخدمها أو نربط بينها وبين سواها في علاقات وتأليفات جديدة ، هي قبل كل شيء عميقة الضرر ، إذا استثنينا فترات نادرة من الاختمار الذهني ، فالتربية والتعليم مصابة بآفة الأفكار الميتة والى هذا السبب نعزو النساء الاميات ذوات الفطنة يجمعن في اوسط العمر عناصر ثقافة المجتمع ، بما تقبلن من أمور الحياة من حلوها ومرها ، وذلك إنهن أفلتن من حمل عبء الافكار الميتة ، وهو عبء مرهق . وكل ثورة ذهنية كتب لها ان تحفز البشر الى مجال العظمة , كانت احتجاجاً حامياً ضد الأفكار الميتة (٦٧) .

ويقدم وايتهيد نموذجا لذلك يقول : " من السهولة القاتلة لعصر من عصور الفن الناهض أن يموت بسبب الاغراق في الدراسات القديمة ، وشدة الحذلقة ، فتزهق روحه ، لقد لبثت اكسفورد تعلم الادب القديم قروناً عدة ، ورفضت كمبـرج قرونـاً عـدة رفضاً باتـاً ان تعلم الادب ، وعلمت الرياضة ومع ذلك فقد خرجت كمبرج من الشعراء ضعف ما خرجت اكسفورد " (٦٨) .

ويرى وايتهيد : " إن هذا التقيد بالتقليد الذي ينظر الى الوراء إنما جـاء فـي عصر النهضة . ولم يكن من صفات اليونان ، وقد عانى قسم الفلسفة الذي أنتمي اليه كثيـراً من ذلك بصفة خاصة ، ومن أجل هذا حاولت أن اخترع مصطلحات جديـدة للأفكـار الجديدة " (٦٩)

(٤) القدرة على الربط بين الحقائق او التوحيد بين اجزاء التجربة الانسانية المتعددة :

ينبغي الا تستخدم القضايا اشتاتاً منعزلة ، فليس الأصل هنا القيام بتجارب حقيقية لتوضيح القضية رقم واحد . ثم لإثبات هذه القضية وبتجارب دقيقة أخرى . لتوضح القضية رقم اثنين . ثم لإثبات تلك القضية ، وهكذا دواليك الى نهاية الكتاب المدروس . فما من شيء ادعى للملالة من ذلك . بل يجب أن تسخدم الحقائق المتداخلة كتلة واحدة (٧٠) . اذ ينبغي أن يكون في التعليم عنصر تذوقي جمالي – جمالي بمعنى إدراك الوحدة والتشابك في الحقائق ، فإن الاشياء تعرف بتداخلها بعضها مع بعض . وحينئذ تستطاب قيمها . ويمكن القول باختصار إن التعليم الصحيح يتطلب توحيداً فلسفياً بين أجزاء التجربة الانسانية المتعددة (٧١) .

ولقد حرص وايتهيد في كتاباته على تقديم عرض عام للطريقة التي تترابط بها أجزاء الطبيعة ، على أساس إطار منطقي قائم على فكرة الربط الشاملة ، وفي الكتب التي تمثل المرحلة الأخيرة من مراحل حياته ، وهي " العلم والعالم الحديث " والتطور وعالم الواقع ومغامرات الافكار " تحول وايتهيد الى إقامة نسق ميتافيزيقي شامل مؤسس على هذه الافكار ، ولكنه يرتكز على دراسة تأملية لما يمكن أن يعد" كائناً فعلياً " في تيار التطور داخل الطبيعة التي تترابط اجزاؤها على النحو الذي سلف ذكره (٧٢) .

وكما في أفكاره المنطقية الأساسية التي هي فكرة العلاقات بين " الكل والجزء " وفكرة تداخل الاجزاء بطريقة منسقة وفكرة " الربطة الشاملة " ، والتي اعتبرها الأفكار المنطقية الاساسية والأنسب في تحليل خبرتنا الاساسية . وأخيراً فإن وايتهيد حاول أن يجمع بين الافكار المنطقية **والرياضية الفيزيقية والبيولوجية والسيكولوجية ، بل والأفكار الجمالية والدينية داخل اطار واحد** (٧٣) .

(٥) امتلاك المرونة والتكيف :

المرونة والتكيف ميزة مهمة في المعلم الجيد ، وهي من ثم تنسحب على الطلبة ، ان عصرنا عصر فريد حيث إن التغيرات فيه سريعة الى حد لا تستطيع معها أن تضمن وجود مجموعة من الأفكار والمهارات ، تعين الطالب طوال الحياة ، وبدون معرفة ذلك فإن الأفكار وأساليب التفكير وانماط العمل ستكون قيوداً تكبل الفرد ، وسيشارك الحيوان الزاحف المنقرض مصيره ، حيث فاجأته البيئة بمصيرها السريع قبل أن يتهيأ لذلك ، وعلى هذا فمضمون الحقائق والمهارات ينبغي أن يعلم ، ولكن الطالب ينبغي له أن يتبين الدور الانتقالي في خطه ومجريات الامور ، كما ينبغي ان يتلقى تشجيعاً في اهتمامه بالمرونة والتكيف (٧٤) .

ولا تمثل المرونة والتكيف صفات أساسية ضرورية لدى الأستاذ الجامعي ، فهما سمتان أساسيتان لوايتهيد ، ومن ثم فلسفته ، التي فيها جوهر الحياة ، كما هو عند برجسون هو الديمومة (٧٥) . فلا معنى لتصور الطبيعة كحقيقة ساكنة والخطة واحدة ، ولا توجد طبيعة بمعزل عن الانتقال ، ولا يوجد انتقال بمعزل عن الديمومة المؤقتة (٧٦) .

فالعالم الذي يصفه وايتهيد هو عالم تغير وصيرورة وسيلان ، تظهر منه الأحداث أو الوقائع او **الموجودات الواقعة ، ثم لا تلبث أن تنقضي ، ولكن دون أن يكون ثمة فضاء تام أو تلاش مطلق** (٧٧)

(٦) القدرة على استحداث الاراء والخلق والابداع :

الأوجه الجديدة للاراء القديمة تمثل أحد أشكال القدرة على استحداث الارآء وفي معالجة وايتهيد مسألة الفارق بين الأمريكان والأوربيين ، يقول : " لا ينبغي للأمريكان أن يحاكوا الاوربيين يجب ان يكونوا انفسهم ، وان يدعوا من جديد ، ان هذه المحاكاة الامريكية لأوربا ستفتقر الى التشويق والحيوية ، شأنها في ذلك شأن كل المشتقات ، وعلى الأمريكيين أن يدرسوا أوربا وأن يعرفوا ما انجزت من اعمال . ولكن عندما يكون الأمر أمر خلق وابداع ، فبالله انسوا كل ما تم عمله من قبل واخلقوا وأبدعوا ! " (٧٨) .

فأكثر الجامعات تدرس الأدب ، وهي تميل الى تقديس الماضي واحترامه وإني لأفزع من تجميد الذكاء الخالق كالتعليم البالغ في جودته – بالافكار الساكنة فيقول وايتهيد يقال للمتعلم "هذا هو الشيء الصحيح الذي ينبغي لك أن تعرفه " فذلك قبول سلبي للتعليم المقدس ، دون اية نسبة للتعرف فيه . وعلى المعلمين أن يحسوا احساساً حاداً بالعيوب الكامنة في المادة التي تدرس . إن ما يعلمونه قد يفتقر كل الافتقار الى عناصر التغذية الضرورية ، عليهم أن يحذروا قادتهم وان يعلموا تلاميذهم ان يحذروها ، ان التعليم اذا تجمد فقل عليه السلام . وان اقسام هذه الكليات سوف تحتاج الى التعليم . والخطر في ان تتجمد التربية ، فيظن ان هذا وذاك هو الصحيح الذي يجب معرفته وإن حدث ذلك مات التفكير (٧٩) .

(٧) القدرة على تقبل استقلال الرأي عند الطالب //

يعترض وايتهيد اعتراضاً شديداً على النظام السائد في الامتحانات الخارجية العامة ويعني بها الامتحانات التي يضعها أولئك الذين ليسوا معلمين للطلاب الجالسين للامتحان كالامتحانات التي يجيب عنها الطلاب جميعاً في منطقة واسعة . والاعتراضات التي يثيرها وايتهيد عديدة فمن شأن هذه الامتحانات ، أن تركز على حقائق دقيقة تعتمد على الذاكرة ومن خلال ذلك يضيع

المضمون ، فليس هناك الأمجال ضئيل بل لا مجال للطالب في أن يكشف عن ابداعه او سداد رأيه او قدرته على استنتاج القواعد العامة وبعد نضره ، والصحيح إن هذه الامتحانات تكشف عن مدى الكسل [٨٠] وكذلك طريقة وضع الدرجات ، فيقول وايتهيد " وانا قوي الشك في الرجل الذي يصفونه بأنه من طراز" أ " . إنه لا يستطيع ان يستعيد ما تريد أن تسمعه منه في امتحان ، ولما كان الامتحان وسيلة تقريبية من وسائل الاختبار . فلا بد لك ان تمنحه درجة " أ " التي يستحقها اذا استعاد لك ما تريد . ولكن القدرة ، ولا اقول الإرادة على استعادة ما ننتظر منه تبعث الشك في ضالتها وسطحيتها . اما الرجل من طراز " ب " فقد يكون مهوش التفكير الى حد ما ، بيد ان تهويش التفكير شرط سابق لاستقلال الرأي . وقد يكون فعلاً مستقلاً مستنكراً في أولى مراحله . وربما لا يتجاوز – بطبيعة الحال مرحلة التهويش ولكن حينما يعتب عليّ زملائي لأني امنح درجة " أ " لاكثر مما يحبون ويصفونني برقة القلب ، اقول أنني لا أود ان ينسب الى أنني كنت الاستاذ الذي ثبط الهمة لدى شاب ذوي موهبة ناشئة [٨١] .

(٨) التسامح والتطلع المتلهف للمعرفة الجديدة

إن عمر وايتهيد الطويل قد هيأ له المجال الواسع لكي يتأمل ، كما يدعوه بالغباء المطلق في الجنون المتصلب للرأي في مجال المعرفة ، فهو يشير الى أن كل قاعدة عامة اساسية في علم الطبيعيات الذي تعلمه في كمبرج من سنة ١٨٨٠ حتى ١٨٨٥ ، لم يعد يؤبه لها ، أو إنها إذا كانت صيغتها اللفظية ما زالت باقية فان المعنى قد تغير ، وليس "مضمون المعرفة " فيحسب أن يعاد فيه النظر على الدوام ، بل إن هناك ايضاً الحقيقة التي لا مفر منها وهي تحديد المعرفة الإنسانية . لذلك فإن التسامح مع التطلع المتلهف للمعرفة الجديدة ، هما الاتجاهان المناسبان لأولئك الذين يتناولون التربية والتعليم [٨٢] ، أو لا توجد حدود حادة بين الحقائق والنظرات ، فالجزء الهام في التعلم ، هو تعلم أن ليس هنالك حقيقة ثابتة ، ولكن ينظر لها بوصفها موقفا مقبولا حالياً او لا يوجد ما يخالفه [٨٣] .

(٩) امتلاك نظرة محايدة

إن مهمة المعلم أكثر من التنشئة الاجتماعية والعلمية . فالتعلم جزء منه نقل القيم الثقافية ، لذلك من الضروري التزام الحياد ، المحض ، بأن يسمح للطلاب بالتحدث والرد والنقاش بتلك القيم الثقافية ، لذلك يجب ان يملك المعلم نظرة محايدة " [٨٤] .

(١٠) كمية المعلومات المقدمة

يجب على المعلم الوعي بكمية المادة المقدمة للطالب ، فوايتهيد يعترض على حشد الكميات الهائلة من المعلومات والحقائق التي لا تهدف الى شيء ولا تحمل معنى [٨٥] فيقول لا تعلموا عدداً كبيراً من المواد ، ولكن القليل الذي يتعلمونه يجب أن تعلموه بأتقان [٨٦] وليكن العرض دقيقاً ، واضحاً ، متميزاً ، حاسماً ، ما أمكن ذلك ، ولا تجعله مفرطاً في الطول فيكون ادراكه واستيعابه بدقة وشمول ، عناءً وارهاقً ، فما أوخم عواقب تخمة العقل بمعلومات نظرية نصف مهضومة [٨٧] . ولقد اشار لوك قبلاً الى أهمية عدم ضياع وقت التلميذ في تعلم اشياء لن يستخدمها في حياته بعد ذلك .

(١١) اثبات جدوى الفكرة ومدى قيمتها

إن الاعداد العلمي ينبغي مثل كل شيء أن يبدأ بفحص الأفكار واثباتها ، وجدواها ومدى قيمها . وليس للفكرة قيمة كبيرة ما لم تكن القضايا التي صيغت في قالبها صادقة ، وعلى هذا يكون جانب جوهري من اثبات صدق قضاياها ، أما بالتجربة وأما بالمنطق [٨٨] فالمعلم لا يستطيع ان يكون ذا اثر الا من حيث هو مصدر للمعلومات ، بحيث يمزج بين التشويق والتأثير الاقناعي المنطقي [٨٩] .

(١٢) اعتماد الحوار والمناقشة في التعليم

اشار وايتهيد لأهمية الحوار والنقاش ، في نمو شخصية المتعلم ، فيقول : " لقد أفدت من الاشتراك في المناقشات العامة في ترنستي ، ومن ثم بخبرة واسعة فيما بعد بمشكلات التربية في جامعة لندن – وذلك بعينه هو نوع التربية الذي يرضى عنه افلاطون ، وإن الرياضة لا بد أن تدرس ، أما الفلسفة فيجب ان تناقش [٩٠] ولولا مقابلاتي المستمرة ومعاملاتي وحديثي مع الناس لانحصرت في زاوية العالم الباحث . إنني قوي الإيمان بالمحاورة ، واعتقد أني حصلت على الجانب الأكبر ونمو شخصيتي من الحديث الجيد الذي اسعفني الحظ دائماً بالحصول عليه ، وذلك فيما يخرج من نطاق معرفة الكتابة الضرورية لتدريبنا المهني " [٩١] .

رابعا – نقد للتعليم الجامعي وتقويمه :

(١) ابتعاد الجامعة عن الحياة العملية:

لا تبتعد الجامعة عن الحياة العملية فحسب ، كذلك تبتعد عن الشؤون المحلية للبلدية ، وان وظيفة الجامعة ، أن تمدّن العمل بأن تحمل رجال الاعمال أن يمدنوا انفسهم باستخدام نفوذهم في شؤون الحياة العملية ، فيمدنوا وظائفهم الاجتماعية ، فلا يكفي أن يجمعوا الثروة بهذه الطريقة أو بتلك ، ثم يتبرعون بعد ذلك لأحد الكليات او المستشفيات، وإنما أن يكون الدافع من ذلك هو غرض اجتماعي انساني [٩٢] .

(٢) قياس كفاءة الاستاذ بعدد الكلمات المطبوعة باسمه :

إن من الوسائل الشائعة في تقرير صلاحية أستاذ من الأساتذة الجامعيين عد الكلمات المطبوعة باسمه ، وهذا الغفل عن الحقيقة الاساسية ، وهي ان بعضاً من خيرة الاساتذة ينشرون القليل او لا ينشرون شيئاً . بل إن بعض ما يطبع لغو ، وينبغي أن يلقى في محرقة القمامة ، ومع ذلك ، يمكن أن تقاس قيمة الكلية الجامعية بملاحظة " نوع " العمل الذي ينجزه اعضاؤها [٩٣] .

(٣) اغفال طبيعة النمو الذهني :

ان من المشكلات المهمة التي تواجه التعليم ، هي إغفال طبيعة النمو الذهني ، وهو المصدر الرئيسي لهذا الجمود وتلك التفاهة في التعليم [٩٤] .

(٤) الهوة بين الطالب والمادة :

هنالك هوة كبيرة بين الطالب والمادة ، ويمكن أن يستبدل بها شيء أكثرمرضاة فحين يُطلب الى الطالب مثلاً أن يقيس مدى اتساع المقاطعة التي يعيش فيها ، لا يكتسب من ذلك المعلومات الرياضية فحسب ، بل يتعلم معها مساحة الأراضي ولا بد للتاريخ المحلي أن يحتل مكان

الصدارة أي لابد من التوسع في علم النفس وفي العلوم الاجتماعية ، وهكذا فإن مشروعاً بسيطاً نسبياً سوف يمكّن الطالب من الشروع في تفهم بيئة وإدراك العلاقات المترابطة بين العوامل المتشابكة المتعددة [٩٥] .

(٥) الفصل بين المواد او انعدام الروابط بين الاقسام :

يقول وايتهيد " مشكلة المشاكل هي كيف نجعل التلميذ يرى الغابة عن طريق مفردات الأشجار ، كيف يدرك الكل عن طريق ادراك الجزيئات والتفاصيل والحل الذي ادعو اليــه هو أن تستأصل ذلك الفصل القاتل بين المواد فان ذلك الفصل يقضي على حيوية مناهجنا الدراسية " [٩٦] ويدهش وايتهيد لانعدام الروابط العضوية بين الأقسام . وهو يشهرّ باولئك الذين يحاولون تحريق ثوب المعرفة وهو مكون من قطعة واحدة ، ان الحياة ينبغي ان تكون وحدة من مختلف التجارب الكريمة ، وينبغي على التعليم ان يسير لبلوغ هذه الوحدة ، وإن اتباع النظام المعتاد في التعليم ليس مجرد عجز بل انه " قتل الروح " حيث تلقى بين ايدي الطلاب المتبرمين نتف من الرياضيات وأجزاء من تاريخ الأدب وجوانب صغيرة من اللغة ، وحيث يصرون حينئذ على اختيار امتحان بعض من هذه المادة المصممة التي لا رابط بينها [٩٧] .

(٦) معظم المناهج تؤكد على الحفظ :

في المدارس القديمة كان الفلاسفة يطمحون الى نشر الحكمة أما في كلياتنا المتواضعة فغاياتها تلقين المواد . وهذا السقوط من مستوى الحكمة الإلهية التي هي غاية الإقدمين الى مستوى الحفظ والتلقين ، يدل على فشل تربوي من وجهة نظره [٩٨] .

(٧) اغفال دور الفن في تعزيز القيم :

يقول وايتهيد " ليس في وسعك أن تغفل في حياة الفكر عنصراً هاماً كالفن ، فانفعالاتنا الجمالية تزودنا ، بإدراك قوي للقيم ، فاذا ابتسرت هذه الانفعالات أضعفت كل جهاز الإدراك الذهني " [٩٩] .

الخاتمـــــــــة

إن غياب الوعي بمهمة الجامعة ساهم بشكل فعال في عدم أدائها لدورها ، فقد بوأت الجامعات سابقاً بلادها مكان الشرف ، إذ صار وجودها مصدرا للتقدم السريع ، فالجامعة تعمل على تحقيق الحضارة ، فمهمتها هو خلق المستقبل ، فالتعلم الجامعي يهدف بصورة عامة الى إعداد الفتى للصراع مع تجارب الحياة المباشرة ، إعداداً يجعله قادراً في كل لحظة على مواجهة كل ما يطرأ عليه في الحياة بافكاراً ثاقبة وافعال مناسبة للمواقف ، فمهمة الجامعة ان تحول معرفة الغلام الى قدرة رجل .

فليس الاصل ان تكدس المعارف في عقل الطالب ، بل تقدم له منهج حياة ، ويقدم وايتهيد مجموعة من المزايا للجامعة المثالية التي يرتادها طراز من الاساتذة المرغوب فيهم ذوي المواهب ، وصفات يحددها . ومن ثم هذه الملاحظات هي رحيق خبرته بصفته أستاذا جامعيا ومربيا قديرا ، شغلته مشكلة التعليم في عصره كما شغلته مشكلات العلم والمنطق والميتافيزيقيا على حد سواء . نستشف ذلك من المنهج الذي اتبعه في التدريس ، ومن كتاباته ومحاوراته .

وهو يروم للتخطيط لمشروع جامعة مثالية ، وليس من خلال التخطيط فحسب ، وانما اصلاح النظام التعليمي الجامعي من داخل جدران الجامعة ، بما اتيح له من فرصة عمله عميدا للجامعة ، وهذا التخطيط لهذا المشروع الذي نستخلص منه أسس ميتافيزيقية للتعليم الجامعي تتسق اتساقا واضحا مع جوانب فلسفته الاخرى .

الهوامش

(١) رسل ، برتراند : العقل والمادة ، ت. احمد ابراهيم شريف ، مكتبة المثنى ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص١٣٨ .

(٢) ينظر لوقى ، نظمي : مقدمة المترجم لكتاب ، وايتهيد : اهداف التربية ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص١٢ .

(٣) ينظر ، متس ، رودلف : الفلسفة الانجليزية في مائة عام ، ج٢ ، ت. فؤاد زكريا ، ط١ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٩ ، ص٢١٩ .

(٤) ينظر : رونتال ويودين : الموسوعة الفلسفية ، ت. سمير كرم ، ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٥٦٢ – ٥٦٣ .

(٥) ينظر : متس : الفلسفة الانجليزية في مائة عام ، ص٢٥٢ .

(٦) ينظر : هوايتهيد ، الفرد نورث : كيف يتكون الدين ؟ ، ت. رضوان السيد ، جداول ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٧ ، ص٦٩.

(٧) : ابراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، دار مصر للطباعة ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٥.

(٨) ينظر : كولنز ، جيمس : الله في الفلسفة الحديثة ،ت.فؤاد كامل ,ط٢,دار قباء للطباعة والنشر ,القاهرة,١٩٩٨ ,ص٤٤٤.

(٩) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ت. نظمي لوقى ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٥٨ ص٥٠ – ٥٤ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه ، ص١٢٠ .

(١١) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٤٣ .

(١٢) ينظر : شوبنهاور : عن اهل العلم ، ضمن كتاب فن الادب ،ت.شفيق مقار,مراجعة عبد الحميد الاسلامبولى,الدار القومية للطباعة والنشر ,مصر.

(١٣) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٣٨ – ٣٩ .

(١٤) ينظر:المصدر نفسه ، ص٣٩ .

(١٥) ينظر : المصدر نفسه ، ص٣٩ .

(١٦) نيتشه ، فردريك : شوبنهاور مربيا ، ت. قحطان جاسم ، دار اوما، بغداد ، ص٢١ – ٢٢ .

(١٧) راسل ، برتراند : مالذي أؤمن به ، ت. عدي الزعبي ، دار ممدوح مروان,دمشق ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ص١٨٥ .

(١٨) وايتهيد : الفرد نورث : مقدمة للرياضيات ، ت. محي الدين يوسف ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٢ ، ص١٥٥ .

(١٩) المصدر السابق ، ص١٥٦ .

(٢٠) ينظر وايتهيد ، الفر نورث : مغامرات الافكار ، ص١٨٦ .

(٢١) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٥٣ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص١٠٨ .

(٢٣) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ت. عبد الرحمن باغي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٥ ص١١٢

(٢٤) ينظر : المصدر السابق ، ص١١٠ .

(٢٥) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٢٠ – ٢١ .

(٢٦) المصدر السابق ، ص٥١ – ٥٢ .

(٢٧) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص١١٠ .

(٢٨) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٥٧ .

(٢٩) ينظر : المصدر السابق ، ص٣٢ .

(٣٠) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١١٢ .

(31) Whitehead, sprocess and Redity An Essay in Cosmology. Gifford Lectures Delivered in the University of Edinburgh During the Session Macmillan, New York, Cambridge University Press, Cambridge UK,1927–1928 P.4

(٣٢) Ibid,p.3

(٣٣) ينظر : رجب محمود : الميتافيزيقيا عند الفلاسفة المعاصرين ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٢٨٥ .

(٣٤) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٨٧ .

(٣٥) ينظر : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٣٦) ينظر: المصدر السابق,ص٨٨-٨٧.

(٣٧) المصدر السابق ,ص٣٤.

(٣٨) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٢٨ .

(٣٩) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص٣٣.

(٤٠) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٢٩ .

(٤١) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ١٠١ .

(٤٢) ينظر ، وايتهيد الفرد نورث : انماط الفكر ، ت. عبد المنعم عثمان المشايخي ، الشارقة ، ٢٠٠٨ ، ص٣١٥ .

(٤٣) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص٩٥ .

(٤٤) المصدر السابق ، ص٣٤ .

(٤٥) Whithead : the AIM of Education , P.139

(٤٦) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٣٨ – ٣٧ .

(٤٧) ينظر : رسل برتداند : العقل والحضارة ، ت. احمد ابراهيم الشريف ، مكتبة المنسي ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٢٢٣ .

(٤٨) المصدر السابق ، ص٢٦٦ – ٢٢٧.

(٤٩) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ١٠٢ .

(٥٠) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ،

(٥١) المصدر نفسه ، ص١٠٣ .

(٥٢) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٥٥ .

(٥٣) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ٣٤ .

(٥٤) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص١٦٥ .

(٥٥) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٦ .
(٥٦) المصدر نفسه ، ص٥٦ .
(٥٧) المصدر نفسه ، ص٩٥ .
(٥٨) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٣٨ .
(٥٩) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٩٨ .
(٦٠) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٣٩ .
(٦١) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٩٩ .
(٦٢) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٣٤ – ١٣٥ .
(٦٣) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٥٥ .
(٦٤) ينظر المصدر نفسه ، ص٩٥ – ٩٦ .
(٦٥) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٦٥ – ٩٦ .
(٦٦) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ٩٩ .
(٦٧) ينظر : وايتهيد : مقدمة اهداف التربية ، ص ١٤ .
(٦٨) المصدر نفسه ، ص١٠٣ .
(٦٩) وايتهيد : محاورات الفرد وايتهيد ، ت. زكي نجيب محمود ، دار المعارف ، مصر ، ص٥٣
(٧٠) المصدر نفسه ، ص١٩٦ .
(٧١) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ١٠٧ .
(٧٢) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٠٥ .
(٧٣) ينظر فؤاد كامل ،واخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة :مكتبة النهضة , بغداد ,١٩٨٣, ص ٤٩٧.
(٧٤) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٠٦ .
(٧٥) ينظر بن ، أ.و. تاريخ الفلسفة الحديثة ، ت. عبد المجيد عبد الرحيم ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ، ١٩٥٨ ، ص٢٢٢ .
(٧٦) ينظر ، مورتون : فلاسفة القرن العشرين عصر التحليل ، ت. اديب يوسف شيش ، ط٢ ، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص٩٥ .
(٧٧) ابراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ص١٧٣ .
(٧٨) وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص١٠٣ .
(٧٩) المصدر السابق ، ص١٠٤ .
(٨٠) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص١٠٩ .
(٨١) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص٨٢ – ٨٣ .
(٨٢) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص٨٢ – ٨٣ .

(83) Cobb. J: Education and the phases of concrescence , Alfred. North Withead .on Learning and Education British Library, 2005 , P.29 .

(84) Cobb J: Education and the phases of concrescence , P. 30 .

(٨٥) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٢٨ .
(٨٦) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص ١٠٤ .

(87) Rifferl, F: Whitehead's Critioue of traditional concepts of learning and instruction , P.11 – 12 .

(٨٨) المصدر نفسه ، ص١٠٨ .
(٨٩) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٩٣ .
(٩٠) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص ٤٣٢ .
(٩١) المصدر نفسه ، ص٣٣٣ .
(٩٢) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص ١٠٤ .
(٩٣) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٣٧ .
(٩٤) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص١٧ – ١٨ .
(٩٥) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٠٤ .
(٩٦) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص٣٤ .
(٩٧) ينظر جونسون ، فلسفة وايتهيد في التعليم ، ص
(٩٨) Riffert , Whitehead's Critique of traditional concepts of learning and instruction , P. 8 .
(٩٩) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٥٦ .

المراجـــــــع :

١- ابراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، دار مصر للطباعة ، ١٩٨٧ .
٢- بن ، أ.و. تاريخ الفلسفة الحديثة ، ت. عبد المجيد عبد الرحيم ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ، ١٩٥٨ .
٣- ينظر جونسون ، أ.هـ : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ت. عبد الرحمن باغي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٥ .
٤- رجب محمود : الميتافيزيقيا عند الفلاسفة المعاصرين ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
٥- رسل برتراند : العقل والحضارة ، ت. احمد ابراهيم الشريف ، مكتبة المنسي ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
٦- راسل ، برتراند : مالذي أؤمن به ، ت. عدي الزعبي ، دار ممدوح عدوان, بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠ .
٧- شوبنهاور : عن اهل العلم ، ضمن كتاب فن الادب ،ت.شفيق مقار,مراجعة عبد الحميد الاسلامبولى,الدار القومية للطباعة والنشر ,مصر.
٨- كولتر ، جيمس : الله في الفلسفة الحديثة , ت.فؤاد كامل ,ط٢,دار قباء للطباعة والنشر ,القاهرة ,١٩٩٨ .
٩- ليكليرك ، ايفور : ميتافيزيقيا وايتهيد : ت. علي عبد المعطي ، ملتقى الفكر ، الاسكندرية ، ب.ت .
١٠-متس ، رودلف : الفلسفة الانجليزية في مائة عام ، ج٢ ، ت. فؤاد زكريا ، ط١ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٩ .
١١-نيتشه ، فردريك : شوبنهاور مربيا ، ت. قحطان جاسم ، دار اوا ، بغداد .
١٢-وايت ، مورتون : فلاسفة القرن العشرين عصر التحليل ، ت. اديب يوسف شيش ، ط٢ ، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠١٠ .
١٣-وايتهيد ، الفرد نورث : محاورات الفرد وايتهيد ، ت. زكي نجيب محمود ، دار المعارف ، مصر .
١٤-وايتهيد : الفرد نورث : مقدمة للرياضيات ، ت. محي الدين يوسف ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٢ .
١٥-وايتهيد ، الفرد نورث : اهداف التربية ، ت. نظمي القى ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٥٨ .
١٦-وايتهيد ، الفريدنورث : مغامرات الافكار ,ت.انيس زكي حسن,ط٣,دار مكتبة الحياة ,بيروت,١٩٦٦.
١٧-وايتهيد الفرد نورث : انماط الفكر ، ت. عبد المنعم عثمان المشايخي ، الشارقة ، ٢٠٠٨ .

١٨-وايتهيد ، الفرد نورث : كيف يتكون الدين ؟ ، ت. رضوان السيد ، جداول ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٧ .

الموسوعـــــــة :

١٩-رونتال ربودين : الموسوعة الفلسفية ، ت. سمير كرم ، ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .

المصادر الانكليزية :

20- Cobb. J: Education and the phases of concrescence , Alfured. North Withead .on Learning and Education British Library, 2[-p005 .

22-Rifferl, F: Whitehead's Critique of traditional concepts of learning and instruction , Cambridge Scholars Press, 2005 .

23-Whitehead, process and Redity . An Essay in Cosmology. Gifford Lectures Delivered in the University of Edinburgh During the Session Macmillan, New York, Cambridge University Press, Cambridge UK,1927–1928.